تأملات مستقبلية في تعليم اللغة العربية

د. محمد عبيد الظنحاني

مقدمة:

يشهد عالم اليوم في كل لحظة تطورا متسارعا في الصناعة، وتكنولوجيا المعلومات، والاتصالات، بل وحتى الأيديولوجيات والمعتقدات، والمفاهيم والأخلاق،عالمٌ تتلاطم فيه أمواج الصراع في بحر الحضارة الحديثة بين: القديم والحديث، والثابت والمتغير،والأصيل والدخيل، والذي يمكن معه استشراف مستقبل حافل بالتحديات والتطورات والصراعات والإنجازات.

ومناهج التعليم سوف يكون لها الحظ الأوفر، والنصيب الأكبرمن تلك التغيرات والتطورات والتحديات، لاسيما وأنها المسؤولة بالدرجة الأولى عن بناء إنسان المستقبل الذي هو قائد التغيير والتطوير والإبداع؛ لذلك لابد من تطويرمناهج التعليم كي تواكب هذه التطورات،وتتغلب على تلك التحديات،وتكون هذه المناهج بمثابة الحاضنات لرؤى المستقبل وللمبدعين الحاملين في رؤوسهم تلك الأفكار المبتكَرة والمشاريع الناجحة والخبرات الخلاقة،القابلة للتطبيق والتوظيف في سوق العمل والإنتاج.

وإن من أكثر تلك المناهج التعليمية قدرة على صناعة المستقبل والاستثمار في الإبداع والابتكار، هي مناهج تعليم اللغة العربية،إذا ما أُحسن توظيفها واستغلالها لتكون أداة فاعلة للتطوير والبناء، ووسيلة ناجعة لتنمية الإبداع والابتكار، وطريقة سهلة للتواصل والاتصال، وركيزة أساسية للتفكير والحوار والنقاش، ومدخلا للعيش والتعايش والاندماج الثقافي والحضاري.

ومن منطلق تقدير دولة الإمارات العربية المتحدة للدور الرائد لمناهج اللغة العربية في إعداد جيل المستقبل وتحقيق رؤيتها المئوية (٢٠٧١م)، والتي تسعى من خلالها إلى أن تتبوّء دولة الإمارات العربية المتحدة مكانتها اللائقة بها بين أفضل دول العالم وأكثرها تقدما وتأثيرا في المستقبل، فإنها لم تألُ جهدا،ولم تدَّخرْ وسعا في تطوير منظومة مناهج اللغة العربية، بدءا من رياض الأطفال وانتهاء بالصف الثاني عشر، وقد تمخضت تلك الجهود المضنية عن تطوير الوثيقة الوطنية للغة العربية، و عن تصميم إطار عام بمهارات القرن الحادي والعشرين وتضميناتها في منهج اللغة العربية، كما أسفرت تلك الجهود أيضا عن رصد دقيق، ووصف عميق،لمواصفات الطالب الإماراتي الذي تسعى مناهج اللغة العربية من أجل إعداده للمستقبل.

وفي ضوء هذه الأهمية لمناهج اللغة العربية وذلك الاهتمام بها، فلا بد من استمرار مسيرة التطوير والتجديد لمناهج اللغة العربية؛ لتواكب تغيرات المستقبل؛ولتواجه تحدياته؛ و لتلبي حاجاته، ومن هذا المنطلق يأتي الحديث عن مستقبل تعليم اللغة العربية،في صورة تأملات مستقبلية واعدة لمناهج اللغة العربية في المستقبل.

المحور الأول: تعليم اللغة العربية ومهارات المستقبل

تناولت بعض الدراسات والبحوث مهارات التعليم للمستقبل بالتحديد والتصنيف والحصر، ولعل الإطار الذى أعدته الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين هو الأكثر توسعا وتفصيلا وقابلية للتطبيق بين هذه الأطر، ووفقا لهذا الإطار فإن هناك ثلاث مجموعات من المهارات يتكون كل منها من عدد من المهارات الفرعية، وهذه المجموعات الثلاث هي:

- مهارات التعلم والابتكار.
- مهارات تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام.
- مهات الحياة والمهنة.

وفيما يلي عرض تفصيلي لهذا الإطار كما أوردته (شلبي، ٢٠١٤):

أولا: مهارات التعلم والابتكار

١- الإبداع والابتكار:

ويتطلب الإبداع والابتكار، التفكير بشكل خلاق، بأن يكون المتعلم قادرا على استخدام أكبر قدر من أساليب تكوين أفكار جديدة وجديرة بالاهتمام، والعمل الابتكاري مع آخرين بأن يكون قادرا على تطوير أفكاره وتنفيذها والتواصل مع أفكار الآخرين بفاعلية، وتنفيذ الابتكارات،بحيث

يكون قادرا على العمل مع الأفكار المبتكرة للوصول إلي إنتاج مفيد للمجال الذي يعمل فيه الابتكار.

٢- التفكير الناقد وحل المشكلات:

ويتطلب التفكير الناقد وحل المشكلات أن يكون المتعلم قادرا على استخدام أنواع مختلفة من التفكير (الاستقراء، الاستنباط...) المناسبة للموقف، و قادرا على أن يحلل كيف تتفاعل الأجزاء لتنتج نواتج كلية في أنظمة معقدة، بأن يكون قادرا على أن يُقَوّم الأدلة، والحجج،والبراهين بفاعلية، وأن يفكر تفكيرا ناقدا في خيارت وعمليات التعلم، إلى جانب ذلك يكون المتعلم قادراعلى أن يجد حلولا لأنواع مختلفة من المشكلات غيرالمألوفة بطرق إبداعية،وأن يسأل أسئلة مهمة توضح وجهات نظر متعددة لحلول أفضل.

٣- التواصل والتعاون:

ويتطلب التواصل والتعاون،أن يكون المتعلم قادرا على أن يعبر عن الأفكار والآراء بشكل فعّال باستخدام مهارات التواصل اللفظية وغير اللفظية في مجموعة متنوعة من الأشكال والسياقات، وأن يتواصل بفاعلية في بيئات متنوعة ومتعدد اللغات، كما يكون المتعلم قادرا على أن يظهر قدرة على العمل بفاعلية واحترام مع مجموعات متنوعة، وأن يبدى مرونة ورغبة في أن يكون متعاونا.

ثانيا: مهارات تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام:

١- الثقافة المعلوماتية:

وتتطلب ثقافة المعلومات أن يكون المتعلم قادرا على أن يصل إلي المعلومات بفاعلية وكفاءة، كما يكون قادرا على أن يستخدم المعلومات بدقة لمعالجة قضية أو حل مشكلة، وأن يدير تدفق المعلومات،ويفهم القضايا الأخلاقية والقانونية المتعلقة بالوصول إلي المعلومات واستخدامها.

٢- ثقافة وسائل الإعلام:

وتتطلب ثقافة وسائل الإعلام أن يكون المتعلم قادارعلى أن يفهم كيف تُبني الرسالة الإعلامية؟ ولماذا تُبنى؟ وما الهدف منها؟، وأن يفهم كيف يمكن للأفراد تفسيرالرسائل بطرق مختلفة؟ وأن يكون قادراعلى أن يفهم ويستخدم أكثر أدوات وسائل الإعلام ابتكارا ومناسبة، ويستخدم بفاعلية التعبيرات والتفسيارت الأكثرملاءمة في بيئات متنوعة ومتعددة الثقافات.

٣- ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

وتتطلب ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أن يكون المتعلم قادرا، على أن يستخدم التكنولوجيا كأداة للبحث والتنظيم والتقييم، وتوصيل المعلومات،وأن يستخدم التكنولوجيا الرقمية وأدوات التواصل وشبكات التواصل الاجتماعي بفاعلية للعمل بنجاح في اقتصاد المعرفة.

ثالثا: مهارات الحياة والمهنة:

١- المرونة والتكيف:

وتتطلب المرونة والتكيف أن يكون المتعلم قادرا على أن يتكيف مع قوانين ووظائف وأدوار ومسئوليات وسياقات مختلفة، وأن يعمل بفاعلية في مناخ يتسم بالغموض وتغير الأولويات، وأن يكون قادرا على الاستجابة لردود الأفعال علي نحو فعال،وأن يتعامل بإيجابية مع النجاح، والإخفاق والنقد، وأن يفهم ويتفاوض في البيئات متعددة الثقافات.

٢- المبادرة والتوجيه الذاتي:

وتتطلب المبادرة والتوجيه الذاتي أن يكون المتعلم قادرا على أن يصوغ أهدافا مع معايير نجاح ملموسة وغير ملموسة، وأن يستفيد من الوقت ويديرعبء العمل بكفاءة، كما يكون المتعلم قادرا على أن يرصد ويحدد ويرتب أولوياته وينجز المهام دون إشراف مباشر، كذلك أن يكون المتعلم قادرا على أن يبادرلاكتساب مستويات أعلى من المهارات، وأن يبدي التزامه بعملية التعلم باعتبارها عملية مستمرة مدى الحياة.

٣- مهارات اجتماعية ومهارات عبر الثقافات:

وتتطلب المهارات الاجتماعية،أن يكون المتعلم قادرا على أن يعرف متى من المناسب أن يتكلم ومتى يستمع، وأن يقود فرق العمل بطريقة مهنية،وأن يحترم الاختلافات الثقافية،ويعمل بكفاءة مع الناس من مختلف الخلفيات الثقافية، ويستجيب بعقل متفتح لمختلف الأفكار والقيم.

٤- الإنتاجية والمساءلة:

وتتطلب الإنتاجية والمساءلة، أن يكون المتعلم قادرا على أن يضع الأهداف، ويحققها في مواجهة العوائق وضغط

المنافسة، فيضع أولويات، ويخطط، ويدير العمل لتحقيق النتائج المرجوة، كما تتطلب أن يكون المتعلم قادراعلى أن يتنج منتجات عالية الجودة بما في ذلك القدرة علي العمل الإيجابي الخلّاق،وإدارة الوقت والمشروعات بفاعلية.

٥- القيادة والمسؤولية :

وتتطلب القيادة والمسئولية، أن يكون المتعلم قادرا على أن يستخدم مهارات شخصية للتأثير في الأخرين،وأن يلهمهم للوصول إلي أفضل ما يستطيعون من خلال القدوة وإنكار الذات، وأن يتصرّف المتعلم بمسؤولية مع وضع مصالح المجتمع في الاعتبار.

المحور الثاني: تعليم اللغة العربية وتحديات المستقبل

١-تحدي المعرفة :

لقد أدت ثورة المعلومات والاتصالات من خلال الإرسال التلفزيوني والإذاعي، وشبكات الانترنيت والبريد الإلكتروني،إلى ثورة حقيقية في تغيير الأفكار والمعتقدات والأذواق والأزياء والفنون والقيم الأخلاقية والجمالية (فرج، ٢٠٠٤)؛مما سينتج عنه زيادة في الاختراعات وسرعة في التطوير في كل ميادين الحياة ومجالاتها،وستكون المعارف والمعلومات في تغير مستمر وستزيد الفجوة اتساعا بين المثقف وغير المثقف،والمبدع وغير المبدع، وهذا بدوره يحتم على مناهج المستقبل ملاحقة تلك التطورات، وتحصين المتعلمين وتسليحهم بالمهارات التي يستطيعون بها التمييز بين ما ينفعهم منها وما يضرهم.

٢- تحدي الثقافة :

إن المستقبل سيكون محكوما في الأساس بالتقانة الذكية ومعطياتها، والتي سوف تؤثر حتما على منظومة التعليم، فتوفر أدوات تعليمية إلكترونية عديدة ومتنوعة، تتنوع معها مصادر الحصول على المعرفة، مما يجعل تلك المعلومات والمعارف تتدفق على المتعلمين من مختلف المصادر، والموارد، وأسرعها وأكثرها اتساعا وعمقا، مما سوف يحتم على مناهج المستقبل مسؤوليات جديدة.(جامعة الإمارات، ٢٠٠٤).

٣-تحدي الاقتصاد المعرفي:

إن الصراع الدولي في الألفية الثالثة سوف يكون على المعرفة،وليس على رأس المال أو الموارد الرخيصة أو الأسواق المستهلكة، إذ إن المعرفة هي التي سوف توفر رأس المال، وتخلق المواد الخام، وهذه المعرفة سوف تشكل اقتصادا جديدا معتمدا على مجموعة من نظم الإنتاج والتسويق والتمويل المعرفية دائمة التطور والارتفاع، بالإضافة إلي نُظُم الكوادر البشرية العملية والخبيرة. (الجعافرة، ٢٠١٥).

٤- تحدي التعددية الثقافية :

لقد فرضت العولمة على العالم ثقافة واحدة حيث لاحدود بين الثقافات، فالشركات العابرة للقارات ومنظمة التجارة الدولية والبنك الدولي،هي منظمات عالمية، تحمل معها ثقافة العولمة أينما وجدت وحيثما حلت أوارتحلت، وقد أدى نظام الثقافة الواحدة إلي ذوبان الهويات والحضارات،مما أقلق مضاجع كثير من الدول فشرعت تبحث وتفكر كيف تحمي هويتها وتحافظ على خصوصيتها دون أن تنعزل عن محيطها الخارجي، أوتنغلق على محيطها الداخلي.

٥- تحدي الجودة :

لقد أصبحت الجودة اليوم مطلبا رئيسا لكل عمل ولكل مؤسسة بل ولكل متطلبات الحياة، والذي يسعى لجودة المنتجات والمخرجات وفق معايير مضبوطة ومدروسة تكون في معظمها موضوعة من قبل منظمات وجمعيات ومؤسسات عالمية، ومن بين المؤسسات التي تستلزم الجودة في أدائها المؤسسات التعليمية، و إن ضمان الجودة الشاملة في المنظومة التعليمية يتطلب تطويراً شاملاً لكل عناصر هذه المنظومة وضمان الجودة لكل مكون من مكوناتها. (العبيدي، ٢٠٠٩). ولكي نضمن الجودة الشاملة للمنظومة التعليمية فلابد من ضمان الجودة في البيئة التعليمية الصفية، والمدرسة،بل والمؤسسة التعليمية برمتها،والجودة الشاملة تعني " الحصول على منتج جيد من خلال تحسين مدخلات العملية التعليمية بوجه عام، بما تتضمنه من معلم وطالب، وإدارة مدرسية، ومرافق، ومناخ عام داخل المؤسسة التربوية، وما يتطلب ذلك من دعم مالي وتحسين عمليات أداء المعلم والطالب والمؤسسة التربوية "(نصر، ٢٠٠٥). ولابد وأن تنطلق الجودة الشاملة في التعليم من جودة منتج هذا التعليم وهو ذلك الإنسان المستوفي للشروط والمواصفات القياسية للجودة الشاملة -عقلاً وأداءً ووجداناً- باعتبار هذا الإنسان هو المنتج التعليمي، الذي تسعى مناهج التعليم

لإعداده،فهونقطة البداية والوسط والنهاية في إحداث الجودة الشاملة في شتى مناحي الحياة (الناقة، ٢٠٠٥).

٦- تحدي التعليم الإلكتروني:

التعليم الالكتروني هو صفٌ دراسي يقوم بتأمين المادة الدراسية، ويتيح لمنتسبيه التعلم في أي مكان، وفي أي وقت،ويمكن أن يتم تأسيس التعليم الإلكتروني على قاعدة أوشبكة ماعبرالانترنيت، ويمكن أن يتضمن نصوصا مكتوبة وأفلام فيديو، وتسجيلات صوتية وبيئات افتراضية(الجعافرة، ٢٠١٥) ،ويتطلب التعليم الالكتروني الناجح:التنويع في المحتوى(صور، أصوات،نصوص..)، وإنشاء تفاعل يضمن جذب إهتمام الطلبة (غرف دردشة علمية، نقاشات، رسائل فورية، رسائل يريد إلكتروني، وتقديم تغذية راجعة فورية).

٧- تحدي التقويم التربوي:

وُجّهت الكثيرمن الانتقادات للتقويم التقليدي المعتمد على الاختبارات وحدها في تقويم أداء المتعلمين ومن تلك الانتقادات: أنها لا تقيس قدرات المتعلمين العلمية، والأدبية، والفنية، وأنها تفتقرإلى الموضوعية، والصدق والثبات، ولاتُصَمّم بطريقة دقيقة ومتسقة مع أهداف المحتوى، كما أنها تركز على الحفظ والتلقين الأصم وما يمكن قياسه وتعلمه بسهولة، أكثر من التركيز على ما يجب أن يتعلمه الطالب،إلى جانب ذلك فإنها نادراً ما تركز على قياس المجالات المهارية والوجدانية، ويقتصر قياسها على الجانب المعرفي فقط.

ونتيجة لأوجه النقد السابقة للاختبارات التقليدية،وفي ظل الاتجاهات الحديثة للتقويم التربوي، ظهر ما يُعْرَفُ بالتقويم البديل أو تقويم الأداء، وهو نوع من التقويم يعتمد على الانخراط النشط للطالب في أداء مهمات حقيقته وأصيله، تكشف عمّا يمكنه فعله في الواقع.ومهمات التقويم البديل تتطلب أداءات، وليس مجرد اختيار إجابات، لذا يطلق على التقويم البديل أيضاً تقويم الأداء؛ لأنه يتضمن قيام المتعلم بمجموعة من الأساليب والأدوات التي تشمل مهمات أدائية أصيلة وواقعية مثل:ملفات الإنجاز، وصحائف التفكر، ومشروعات جماعية، ومعروضات، وملاحظات، ومقابلات، وعروض شفهية، وتقويم ذاتي، وتقويم الأقران، وغير ذلك.

٨- تحدي الأصالة والمعاصرة:.

ما الأصالة والمعاصرة في المناهج الدراسية إلاّ مجموعة من الشروط والمواصفات والمعايير التي تجعل المنهج عملا تربويا له مقوماته المستمدة من ثقافة المجتمع الذي يعمل فيه هذا المنهج، وفي الوقت ذاته متصلة وملتقية مع مايطرحه عصرنا الراهن من علم ومعرفة وتكنولوجيا، وأن التحدي الرئيس الذي يواجهنا في أثناء تطوير مناهجنا الدراسية هو كيفية مراعاة هذين البعدين، فلا نظل أسرى لتقاليدنا وتراثنا، ولاننجرف وراء التغيرات العالمية دون مراعاة لثوابتنا الثقافية. (الناقة، ٢٠٠٩)

٩- التحدي القيمي:

المجتمع العربي كغيره من المجتمعات العالمية، تعرض إلى تغيرات وتحولات فرضت عليه تناقضات في بنائه القيمي، كما فرضت على شبابه اكتساب قيم جديدة أو نبذ قيم أصيلة، أو على أقل تقدير فرضت عليه إعادة توزيع القيم، أو إعادة ترتيب أولوياتها في حياته (عقل، ٢٠٠١)؛ لذلك لا بد من تحصين هؤلاء الشباب بالقيم التربوية والأخلاقية الأصيلة (لأنهم بدون هذه القيم يفقدون كل شيء في هويتهم بدءاً من حسن التقويم الذي خلقهم الله به، وانتهاءً بحسن التصرف الذي يوجه سلوكهم مع ذواتهم ومع الآخرين) (حمدان، ٢٠٠٥).و يمكن للتعليم باعتباره المصدر لتنمية القيم في المناهج الدراسية أن يكون أداة فاعلة لمقاومة ضغوط العولمة، (عمّار، ٢٠٠٨).

المحور الثالث: الرؤى المستقبلية الوطنية لدولة الإمارات وتطوير تعليم اللغة العربية.

تهدف رؤية "الإمارات ٢٠٢١"، التي اختير لها شعار "متحدون في الطموح والعزيمة" لأن تكون دولة الإمارات ضمن أفضل دول العالم في شتى المجالات، ولتحقيق أفضل المراتب في مختلف المؤشرات الدولية، وقد جاءت مشتملةً على أربعة عناصر أساسية:

العنصر الأول: متحدون في المسؤولية:

من خلال بناء وتنشئة مواطنين إماراتيين يتحلون بالطموح والإحساس بالمسؤولية، ويشاركون بفاعلية في بيئة اجتماعية واقتصادية دائمة التطور، وعن طريق مجتمع إماراتي متماسك نابض بالحياة، متمثل لمعاني الوحدة والترابط بين مواطني الدولة بروح يسودها الود

والانفتاح تجاه الجميع واحتضان كافة الفئات لضمان اندماجهم في مجتمع متضامن، والحوار مع الجنسيات الأخرى.

العنصر الثاني: متّحدون في المصير:

من خلال اتحاد قوي يجمعه المصير المشترك، واتحاد منيع ومتكامل يحمي الإماراتيين، ويضمن تنمية متوازنة في جميع أرجائه بما يعزز استمرار نهوض الإمارات كقوة مؤثرة وفاعلة، ومن خلال المضي على خطى الآباء المؤسسين، وضمان أمن الوطن وسلامته،ونظام قضائي آمن.

العنصر الثالث: متّحدون في المعرفة:

من خلال تطوير اقتصاد معرفي متنوع مرن تقوده كفاءات إماراتية ماهرة وتعززه أفضل الخبرات بما يكفل الازدهار بعيد المدى للإماراتيين،ومن خلال الطاقات الكامنة لرأس المال البشري المواطن، وعن طريق تطوير الإمارات اقتصادهاإلى نموذج تعتمد التنمية فيه على المعرفة والابتكار، والاستثمار في العلوم والتكنولوجيا والأبحاث على مختلف مستويات الاقتصاد الإماراتي.

العنصر الرابع: متحدون في الرخاء:

من خلال جودة حياة عالية في بيئة معطاءة مستدامة، حيث إن الإماراتيين يتمتعون برغد العيش ويهنؤون بحياة مديدة وبصحة موفورة، ويحظون بنظام تعليمي من الطراز الأو ل، وعن طريق مدارس تعمل على تنشئة إماراتيين ذوي شخصيات متكاملة واثقين بقدراتهم الشخصية، وبفضل هذا كله سيحقق أبناء الإمارات الدرجات العالية في الامتحانات الدولية الموحدة، ما يضعهم على قدم المساواة مع الطلبة في الدول المتقدمة.

المحور الرابع: الإبداع ركيزة أساسية لتطوير تعليم اللغة العربية.

يُعَدُّ الإبداع ركيزة أساسية في بناء المناهج، وهومطلب مُلِحٌ لتطويرها؛ لتلبية متطلبات المستقبل ومواجهة تحدياته،وإن تطوير مناهج إبداعية يستلزم من تلك المناهج إعداد المتعلم المبدع والمنتج، والذي يرتبط إعداده بنوع التعليم الذي يتلقاه وطبيعة مكونات هذا التعليم؛ لذلك أضحى من الضروري أن تعمل مناهج التعليم – ومنها مناهج تعليم اللغة العربية – على تنمية الابداع وإنتاج الجديد المختلف وتزويد المتعلمين بمهارات التفكير الإبداعي. (الحارثي،٢٠٠٣). وإن من أهم المهارات المطلوبة لمتعلم المستقبل، القدرة على الإبداع والفضول الفكري، والذي يشير إلى مدى تمكن المتعلم من التفاعل غير التقليدي مع المعرفة المتاحة، ومن ثَمّ تكوين علاقات وروابط منطقية لإنتاج أفكار أو حلول أو أعمال تتسم بالجدة عما يقدمه الآخرون (الحنّان،٢٠١٧).

ويُعد تعليم اللغة العربية – وبخاصة القراءة الإبداعية – من أهم مجالات تعليم الإبداع وتنمية مهاراته لدى المتعلمين، حيث إن المعنى لا يكون متضمنا في النص المقروء، وأنما يحتاج القاري لكي يفهم النص فهما إبداعيا إلى التفاعل مع المقروء، وفهم المعاني الضمنية العميقة للنص، وبناء المعنى عن طريق قيامه بدور معالج إيجابي نشط للمعرفة من خلال ربطه المعرفة السابقة الموجودة في بنائه المعرفي بالمعرفة الواردة في المادة المقروءة؛كي يستخلص منها معارف جديدة يضيفها إلى بنائه المعرفي. (عوض، ٢٠٠٣).

ولصناعة متعلم مبدع فلا بد من فكر جديد يرتكز في تعليم اللغة العربية على تمهير اللغة وإنتاجيتها وتوسيع تعليمها وتعلمها، لتشمل العمليات العقلية ومهارات التفكير العليا؛ لينتقل التعليم اللغوي من ثقافة الإيداع والتعليم البنكي والتعليم عن اللغة، إلى ثقافة الإبداع وثقافة التفكير لإنتاج اللغة الفصحى الميسرة.(شحاتة، ٢٠١٠).

وتأتي الأنشطة الإبداعية المتضمنة في مناهج اللغة العربية في مقدمة تلك المثيرات والمحفزات المشجعة للمتعلم على الإبداع والمسؤولة عن تنمية مهاراته لديه " فما العلاقة بين النشاط والإبداع اللغوي مما يقوم به المتعلمون في مختلف أنواع الأنشطة المدرسية المتعلمة باللغة العربية: استماعا وتحدثا وقراءة وكتابة، الا صورة مصغرة لما يقوم به الأفراد في المجتمع الخارجي، فهو نشاط لغوي إبداعي يوظف فيه المتعلمون ما اكتسبوه في حصص اللغة العربية من الخبرات والعادات المتعلقة بفنون اللغة في تطوير مهاراتهم وقدراتهم إلى أن يصلوا إلى مرحلة الإنتاج والإبداع وإضافة الجديد (أحمد، ٢٠٠٥)

المحورالخامس: الأدوار المستقبلية للمعلم والمتعلم في تعليم اللغة العربية.

- أدوار المعلم المستقبلية في تعليم اللغة العربية

١- يُيَسّر عملية التعلم اللغوي، ففي الفصول التقليدية التي تجمع بين

المعلم والمتعلم يقتصر دور المعلم فيها على التيسير والإشراف وتقديم الدعم والعون للمتعلمين المنشغلين والمنهمكين في أداء أنشطة لغوية واقعية: يناقشون، ويلخصون، ويخططون، وينظمون قراءاتهم وكتاباتهم بأنفسهم،ويظل دور المعلم رقابيا ميسرا وموجها وداعما،أما في الفصلول الافتراضية عن بعد فيكون بمشاركة المتعلمين في التخطيط والإعداد للخبرات اللغوية استماعا وتحدثا وقراءة وكتابة، وتجهيز الأدوات واختيار البرامج الحاسوبية اللغوية،وإدارة عمليات التواصل والاتصال والدردشة الشفوية والكتابية والتوجيه.

٢- يُبَسّط المحتوى اللغوي للمتعلمين، إذ إن مناهج المستقبل سوف يكون المتعلمون فيها شركاء فاعلون:تخطيطا، وتنفيذا، وتقويما،و فيما يتعلق بالمحتوى اللغوي من نصوص قرائية، وأدبية، وقصص.. وغرها، فسوف يكون من اختيار المتعلمين، فهم الذين يختارون موضوعات التعلم وفق اهتماماتهم وميولهم وحاجاتهم ومشكلاتهم،في ضوء معايير من تصميمهم،وبإشراف من معلمهم، الذي قد يتدخل وقت الحاجة للمساعدة في تيسيط بعض المفاهيم اللغوية المعقدة،أو إعطاء أمثلة،أوالمساهمة في تنفيذ خرائط ذهنية وهياكل تنظيمية لمحتوى المقروء،تيسرفهم الأفكار والربط بينها ونقدها وتوظيفها، وتقرب المفاهيم النحوية والإملائية والبلاغية،وتبسطها ليسهل فهمها على المتعلمين.

٣- يوظف التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية، فمن الأدوار المنوطة بمعلم اللغة العربية في المستقبل، توظيفه لتقنيات التعليم وربطها بمنهج تعليم اللغة العربية، وفي هذا الصدد ينبغي للمعلم التعامل مع متغيرات التكنولوجيا الحديثة،والإلكترونية والرقمية من خلال توظيف شبكة الانترنيت، والإنترانت، والاكترانت، وعن طريق توظيف الأقمار الصناعية واستخدام أجهزة الحاسب الآلي وتطبيقاته المتقدمة، والهواتف الذكية وتطبيقاتها المختلفة، وذلك من أجل إحداث تعلم تفاعلي ينشغل فيه المتعلمون بالتعلم، ويطبقون ما يتعلمون. (مازن، ٢٠٠٩)

٤- يحفّز المتعلمين للإبداع والابتكار في اللغة العربية، حيث يفترض في معلم اللغة العربية في المستقبل أنه معلم مبدع وصاحب مشروع تربوي ابتكاري، يرفض النمطية،وينيذ التقليد،ويحفز طلابه على الإبداع والابتكار من خلال توفير بيئة تعليمية غنية بالمثيرات ودافعة نحو الإبداع والتميز اللغوي، وذلك عن طريق توظيف أساليب وطرائق واستراتيجيات تعليم تشجع المتعلمين على التفاعل مع المادة التعليمية المسموعة أو المقروءة،وربط ما يتعلمون بخبراتحم السابقة وبواقع مجتمعهم ومشكلاتهم الحياتية،وتوظيف تعلمهم في بناء خبرات جديدة وتعلم جديد.

٥- يكتشف المواهب والذكاءات المتعددة ويوظفها في تعليم اللغة العربية، فيمكن لمعلم اللغة العربية أن يكتشف العديد من المواهب والقدرات لدى طلابه،فمنهم: القارئ الماهر، ومنهم المنشد المؤثر، ومنهم الخطيب المفوّه،ومنهم المحاورالفطن، ومنهم الإعلامي البارز، ومنهم الكاتب المبدع، ومنهم المحرر الصحفي،والممثل البارع وغيرها من المواهب، ويمكنه أن يوظفها في تعليمهم اللغة العربية وتطويرمهاراتها لديهم، كما أن من أدواره أن يتعرف الذكاءات التي يتمتع بها طلابه حيث يرى (جاردنر Gardner، أن النجاح في الحياة يتطلب ذكاءات متنوعة، ويقرر أن أهم إسهام يمكن أن يقدمه المعلم للمتعلمين هو توجيههم نحو المجالات التي تتناسب وأوجه التميز لديهم حيث يحققون الرضا والكفاءة، وعليه أن يهتم باكتشافات أوجه الكفاءة والموهبة الطبيعية لديهم ليقوم بتنميتها (حسين، ٢٠٠٣)، (حسين، ٢٠٠٨).

٦- يسهم في التربية الأخلاقية للمتعلمين مستغلا ثراء النصوص العربية التراثية والمعاصرة وغناها بالصفات الحميدة والمناقب الحسنة والقيم النبيلة والتوجهات السامية، فقد ظلت المناهج التقليدية ردحا من الزمن، لا تؤدي رسالتها المنشودة في حماية الطلبة من القيم السلبية، ولا تتوافر في كتبها الدراسية القيم التربوية الأخلاقية التي من شأنها بناء شخصية المتعلم المتكاملة، (أبو شريفة، ١٩٩٣)، (الشاعر،

١٩٩٤)،إلى جانب أن هذه المناهج عاجزة عن مواجهة تيارات التطرف والغلو والتشدد لدى بعض الشباب (الناقة، ٢٠٠٧). مما أدى إلى وقوع النظام التربوي في أزمة الانضباط المدرسي من جهة، واهتزاز صورة المعلم من جهة أخرى (الشوارب، ٢٠٠٤)، وهذا القصور في المناهج يحتم على المعلم كموجه وناصح ومرب فاضل لطلابه-الحرص على غرس القيم الإنسانية الفاضلة في نفوسهم مثل: الصدق والأمانة والتعاون والمحبة والتسامح وحب الوطن والحفاظ على الهوية الوطنية.

٧- يديرالعملية التعليمية في البيئة الصفية، فالمعلم قائد ومدير للعملية التعليمية،وليس مجرد حافظ للنظام وضابط لسلوك المتعلمين، فهو يدير العملية التعليمية داخل غرفة الدراسة من خلال تحديد إجراءات لتسهيل عملية التعلم، وعن طريق إدارة الوقت واستغلاله الاستغلال الأمثل،وعدم هدره في الأعمال الروتينية أو الاستطراد فيما لايعود بالنفع على المتعلمين، إلى جانب ذلك فإن من مهام المعلم كمدير للعملية التعليمية أن يتقن فن إدارة الإجراءات الرتيبة والفترات الانتقالية بين الأنشطة، وأن تكون جميع الوسائل والأدوات التعليمية جاهزة، ويمكن وصول المتعلمين إليها بسرعة،والحصول عليها بسهولة،ومن أدواره كمدير للعملية التعليمية تشجيع المتعلمين وحفزهم على التعلم الذاتي،وتقديم التلميحات والهاديات لهم،وملاحظة أداءاتهم في مجموعاتهم التعاونية وتقديم التغذية الراجعة المناسبة لهم،وحفزهم على مراقبة مدى تقدمهم في تحقيق أهدافهم بأنفسهم والتعديل من استراتيجيات فهمهم وتصحيح مسار تعلمهم.

- أدوار المتعلم المستقبلية في تعليم اللغة العربية

١- يَبني تعلمه بنفسه، فالتلميذ يأتي من المنزل ولديه خبرات غنية ومتنوعة، اكتسبها من محيط الأسرة والبيئة ورفاق اللعب، وفي تعلمه للغة العربية عليه دمج هذه الخبرات،وتوظيف هذا الدمج في الوصول إلى خبرات ومعارف جديدة، وبناء نص جديد.

٢- يستقصي ويبحث عن المعرفة من مصادرها المختلفة،ومن تلك المصادر: الكتب، والمجلات، والقصص، وشبكات المعلومات، والأفلام التسجيلية،... وغيرها، كما أن من أدواره تطبيق أساليب جمع البيانات بذاته مثل: الاستبانات والمقابلات والسجلات القصصية والملاحظات المقننة والاستفادة من تلك المصادر، وهذه البيانات في حياته اليومية،وحل مشكلاته،وبناء تعلم جديد وخبرات جديدة.

٣- يكتسب مهارات التواصل والاتصال بفاعلية،وذلك من خلال تمكنه وتعمقه في فهم اللغة العربية وأساليب الاتصال والتواصل اللفظي وغير اللفظي بوضوح ودقة وفاعلية، وعن طريق تمكنه من مهارات الاستماع والقراءة مستقبلا إيجابيا للرسالة اللغوية المتضمنة لأفكار الآخرين ولآرائهم ومشاعرهم، ومن خلال إتقانه لمهارات التحدث والكتابة مرسلا للرسالة اللغوية المعبرة عن أفكاره وآرائه وعواطفة، فتكون اللغة أداته للتواصل والاتصال الفعّال.

٤-يوظف استراتيجيات ما وراء المعرفة للتغلب على المعوقات،فهناك معوقات قد تحول بين المتعلم وبين فهم النص اللغوي، وعليه التغلب عليها عن طريق:المعرفه، والوعي، والتحكم الذاتي، والتفكير في خططه واستراتيجياته المستخدمه لفهم النص.

٥-يكامل بين تعمله للغة العربية كفن لغوي وبين بقية المواد الدراسية، وذلك بأن يكامل بين فنون اللغة العربية الأربعة: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، بل ويتعداها ليكامل بين تعلم اللغة العربية وبقية المواد الدراسية الأخرى مثل: التربية الإسلامية،والمواد الاجتماعية،والتربية الوطنية، والعلوم، فيوظفها في تعلم اللغة العربية،وفي فهم النصوص القرائية.

٦-يوظف أساليب التعلم الذاتي الفردي في تعلم اللغة،ففي التعلم الذاتي يكون اعتماد المتعلمين على أنفسهم للبحث عن المعرفة من مصادرها المتنوعة، ومن خلال برامج الحاسب الآلي، أو برامج لغوية موجهة من قبل المعلم، أو عن طريق القراءة الحرة التطوعية، أو عن طريق كتابة صحف التفكر حول القضايا المطروحة في النصوص اللغوية المقدمة لهم في المنهج، كما أن عليهم مسؤولية التأكد من مدى صحة

هذه المعرفة،ومدى موثوقيتها،ومدى أهميتها لهم، ومدى قابليتها للتطبيق والتوظيف.

المحور السادس: الملامح المستقبلية لمناهج اللغة العربية:

وبالتأمل في كل تلك المحاور آنفة الذّكر، يمكن استشراف الملامح المستقبلية لمناهج اللغة العربية، كما يلي:

- تحترم وحدة المعرفة وتكاملها، فيتم فيها تعليم اللغة العربية على أنها فنون ومهارات لغوية تجمعها وحدة واحدة،وتتكامل في أهدافها ومحتوياتها واستراتيجيات تدريسها وأساليب تقويمها، بل وتتكامل المعرفة اللغوية مع سائر المعارف المقدمة للمتعلم في المواد الأخرى لابراز وحدة المعرفة.
- تغرس في نفوس المتعلمين حب اللغة العربية والاعتزاز بها وتفضيل التواصل والاتصال بها، وذلك من خلال مَدّهم بالنصوص اللغوية والأدبية التراثية والمعاصرة التي تنبض بحيوية الكلمة، ودقة الأسلوب، ورقة المشاعر، والتي من شأنها أن تهذب سلوكهم، وتررقق وجدانهم، وتشعرهم بجمال اللغة العربية وجلالها، وتذوق عذوبة منهلها الصافي، وعن طريق تقديم محتوى من النصوص العلمية والتطبيقية التي يمكنهم توظيفها واستثمارها في واقع حياتهم العلمية والمهنية في المستقبل.
- ترتكز على الإبداع والابتكار وتتخذه منطلقا لها مستغلة ثراء اللغة العربية الصوتي والفكري والثقافي، فتجعل من المتعلم منتجا للمعرفة وصانعا للأفكار، وموظفا لمهارات اللغة، معتمدا على معرفة جديدة من إنتاجه ومن بنات أفكاره، تتسم بالأصالة وبالجدة والتفرد، وعدم النمطية والتقليد لمعارف وخبرات الآخرين.
- تسهم في قيادة الاقتصاد المعرفي المعتمد على الاستثمار في الأفكار والرؤى الإبداعية، وذلك عن طريق صناعة برمجيات لغوية خاصة باللغة العربية مستغلة تقنيات الحاسوب وشبكة المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعي في الإنتاج والتسويق،والخروج من النطاق الضيق لتعليم اللغة في المدارس إلى نطاق أرحب وأوسع عبر المجتمع الخارجي العابر للقارات، وكذلك يمكن لمناهج اللغة العربية الاسهام في توظيف اللغة في مجالات الحياة المهنية مثل: الدراسات القانونية، والنفسية والاجتماعية، والعسكرية، والتجارية، فيجد فيه كل صاحب مهنة ما يحتاجه من مصطلحات ومفاهيم، وأساليب وتراكيب لغوية.
- تلبي احتياجات سوق العمل، فسوق العمل يحتاج إلى موارد بشرية مدربة وماهرة لتقود الاقتصاد والتجارة العابرة للقارات، وتقود مختلف المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والصحية.. وغيرها، وكل ذلك يستلزم من مناهج اللغة العربية إعداد متعلمين قادرين على التفكير بطلاقة ومرونة وأصالة نابعة من طلاقة اللغة العربية ومرونتها وأصالتها، يتقنون لغتهم العربية تواصلا واتصالا،بل ويبدعون في توظيفها في سوق العمل من خلال التدريب المستمر على إتقان مهاراتها، وحصر احتياجات السوق من العمالة المبدعة والأيادي الماهرة وما تحتاج إليه من تدريب وتأهيل لإتقان اللغة العربية وتقديم الدعم اللازم لها بهذا الخصوص.
- تتبنى المفاهيم والقضايا والموضوعات ذات الطابع الكوكبي والإنساني والعالمي ضمن محتوى منهج اللغة العربية ومنها قضايا:البيئة والتغير المناخي، والطاقة المتجددة، والمساكن الخضراء، والمدن الذكية، والجودة، والتنمية المستدامة، والهجرة، ومناصرة حقوق الإنسان، والقضاء على الإرهاب، والذي ينتقل بتعليم اللغة من المحلية إلى العالمية لتستعيد مكانتها كلغة عالمية وإنسانية.
- توظف استراتيجيات وطرائق تدريس وتقويم تفاعلية ونشطة تعتمد على جهد المتعلم ودعم المعلم كالتعليم الإكتروني في بيئات افتراضية، واستراتيجيات التعلم الذاتي، و التعلم التعاوني، وأسلوب حل المشكلات، والمشروعات اللغوية، وطرائق التدريس المعتمدة على الحوار والمناقشة والمناظرة ألى جانب استخدام أساليب التقويم المعتمد على أداء مهمات حقيقية وفق معايير أداء مضبوطة ومقننة مثل: ملفات الإنجاز اللغوية القرائية والكتابية، وكتابة صحف التفكر والمقالات الأدبية والعلمية.
- تعزز التربية الأخلاقية والهوية الوطنية من خلال تقديم محتوى أدبي وتربوي من النصوص المختارة التي تزخر بها نفائس اللغة العربية وكتبها التراثية والمعاصرة والتي تحض على مكارم الأخلاق وتدعو إلى قيم الحق والخير والجمال والتسامح والسعادة والتعايش مع الآخر إلى جانب تعزيزها لقيم

المواطنة وحب الوطن والانتماء إليه والولاء لقيادته والتضحية في سبيله.

- تراعي مبدأ التعددية الثقافية والاندماج الثقافي فقد أدى نظام الثقافة الواحدة إلي ذوبان الهويات والحضارات،وقد وجدت الدول في مبدأ الاعتماد المتبادل والذي يُمَكّنُها من الموازنة بين ضوابط الاستقلالية الوطنية من جهة، ومن التعاون المشترك مع الدول والمجتمعات البشرية الأخرى من جهة، المخرج لها من هذه الأزمة، وتأتي قيمة التسامح كنتيجة حتمية لذلك التبادل،حيث تُبنى العلاقات بين الدول على أساس التعاون المشترك، والاحترام المتبادل والتسامح،مع احترام سيادة تلك الدول وهوياتها وخصوصياتها الوطنية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها. (الغفلي، ٢٠١٤).
- تتطورفيها أدوار المعلم والمتعلم، بحيث يكون فيها المتعلم محور العملية التعليمية في حصص اللغة العربية: يقرأ، ويكتب، ويتفاعل، ويشارك، وينشط، ويحلل، ويفسر، ويؤيد، ويعارض، وينتج، ويبدع معرفة جديدة يضيفها إلى رصيده السابق من المعارف والخبرات. ويكون المعلم فيها قائداً تربوياً: يساعد،وييسر، ويوجه، ويبحث، ويتأمل، ويجدد، ويطور، وبذلك تكون حصة القراءة شراكة،وتفاعلا، وتبادلا، وتكاملا بين جهدي المتعلم والمعلم.
- تحقق التربية المستدامة، وذلك بتمكين المتعلمين من التعلم للمعرفة، بالبحث عن تلك المعرفة من مصادرها الصحيحة والموثوقة، والاستثمار الأمثل للمعرفة، وتمكينهم من التعلم للعمل بتأهيلهم وصقل خبراتهم وتنمية مواهبهم وقدراتهم، وتمكينهم من التعلم للتعايش مع الآخرين بسلام وتقبل الخلاف والاختلاف معهم، وبذلك يتحقق مبدأ التعلم مدى الحياة.

المراجع:

١- أبو شريفة، عبدالرحمن،(١٩٩٣): القيم الاجتماعية في كتب اللغة العربية للصفين الخامس والسادس الأساسيين في الأردن، دراسة تحليلية تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية، عمّان.

٢- أحمد، أحمد جمعة،(٢٠٠٥): برنامج مقترح في الأنشطة الإثرائية لتنمية الإبداع اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الأزهرية، مجلة دراسات في المناهج،عدد ١٠٠.

٣- جامعة الإمارات (٢٠٠٤): خبرات تربوية استكشافية، مطبوعات الجامعة.

٤- الجعافرة،عبد السلام (٢٠١٥): المناهج، أسسها وتنظيمها،الأردن،وائل للنشر والتوزيع

٥- الحارثي، إبراهيم، (٢٠٠٣): تعليم التفكير،مفاهيم وتطبيقات، الرياض، مكتبة الشقيؤي

٦- حسين، محمد،(٢٠٠٣): قياس وتقويم قدرات الذكاءات المتعددة،الأردن،دارالفكر للطباعة

٧- حسين، محمد،(٢٠٠٨): المدرسة الذكية والتقييم الأصيل، القاهرة، دار العلوم.

٨- حمدان، محمد زياد،(٢٠٠٥): تربية الناشئة في القرن الواحد والعشرين بتكوين هوياتهم الخلقية، بالمعرفة والقيم والاستغلال المشترك، المحلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد، ٢٥، العدد الأول، يونيه.

٩- الحنان، أسامة،(٢٠١٧): مهارات القرن الحادي والعشرين، رؤية تربوية معاصرة. المؤتمر العلمي السادس "منظومة تكوين المعلم "، المنعقد في الأقصر،١١-١٤ مارس

١٠- الرؤية،(٢٠١٠): رؤية الإمارات لعام ٢٠٢١ م،متاح في:
https://www.vision٢٠٢١.ae/ar/our-vision

١١- الشاعر، جمال،(١٩٩٤): دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتاب المطالعة العربية للصف السابع الأساسي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية، عمّان.

١٢- شحاتة،حسن سيد،(٢٠١٠): فكر جديد لصناعة قارئ جديد، المؤتمر العلمي العاشر للجمعية المصرية للقراءة والمعرفة " ما المعارف التي نقدمها لتلاميذنا في كتب القراءة بمراحل التعليم العام؟ وكيف نقدمها؟ " المنعقد ٢١-٢٢ يوليو، دار الضيافة – جامعة عين شمس.

١٣- شلبى، نوال،(٢٠١٤): " إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج العلوم بالتعليم الأساسي في مصر"، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مجلد ٣ ١٠ عدد ١٠.

١٤- الشوارب، إياد جريس،(٢٠٠٤): العولمة وتحديات العملية التربوية في المملكة الأردنية الهاشمية، دراسة مسحية، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، عدد (٣٨).

١٥-العبيدي، سيلان، (٢٠٠٩): ضمان جودة مخرجات التعليم العالي في إطار خدمة المجتمع، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الثاني عشر،" المواءمة بين مخرجات التعليم العالي وحاجات المجتمع في الوطن العربي"، بيروت ٦-١٠ ديسمبر

١٦- عقل، محمود،(٢٠٠١): القيم السلوكية، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

١٧- عمّار، حامد،(٢٠٠٨): قيم تربوية في الميزان، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب.

١٨- عوض، فايزة السيد، (٢٠٠٣): الاتجاهات الحديثة في تعليم القراءة، القاهرة، ايتراك للطباعة

١٩-الغفلي،علي،(٢٠١٥): دراسات إماراتية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بدولة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي.

٢٠- فرج، عبداللطيف،(٢٠٠٤): التغيرات الثقافية والاجتماعية ومقتضيات التنمية البشرية ومناهج التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية، دراسة تقويمية، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، عدد (٣٨) أكتوبر.

٢١-مازن، حسام،(٢٠٠٩)، مدرسة المستقبل: مناهجها الإلكترونية ودورها في بناء مجتمع المعرفة والمعلوماتية العربي، المؤتمر العلمي الحادي والعشرون، " تطوير المناهج الدراسية بين الأصالة والمعاصرة"، ٢٨-٢٩-يوليو، دار الضيافة – جامعة عين شمس – المجلد الأول

٢٢- الناقة، محمود،(٢٠٠٥) المقدمة، المؤتمر السابع عشر، " مناهج التعليم والمستويات المعيارية ٢٦-٢٧-/ يوليو، دار الضيافة – جامعة عين شمس.

٢٣- الناقة، محمود،(٢٠٠٧)، إطار عام لوثيقة المستويات المعيارية لمناهج التربية الإسلامية في مراحل التعليم العام.

٢٤- نصر، محمد علي،(يوليو ٢٠٠٥):" رؤى مستقبلية لتطوير أداء المعلم في ضوء المستويات المعيارية لتحقيق الجودة الشاملة"، المؤتمر العلمي السابع عشر، مناهج التعليم والمستويات المعيارية، دار الضيافة، جامعة عين شمس.